شديد البغض له، فلم يستطع مخالفته، فلبسها في النصف من المحرم سنة ٧٠٦، فعمل بالوزارة ذلك اليوم بالقلعة على العادة، إلى أن انصرف إلى منزله وشيَّعه الناس. ثم أصبحوا إلى بابه ليركبوا في خدمته، فأقام حتى تعالى النهار، وأرسل يقول له مع غلامه أنه عزل نفسه، وتوجّه إلى زاوية الشيخ نصر، فكتب نصر إلى بيبرس يشفع فيه، ولم يزل حتى أعفي عن الوزارة، وبقي على عادته، والأمر كلّه إليه في جميع ما يرجع إلى الدولة، ولم يكن السلطان يكتب علامته على شيء حتى يرى خطّه فيه، كذا ترجم له ابن حَجَر في الدُّرر، ولم يذكر وفاته.

٥٥

(أحمدُ بن مُحمَّد بن أحمد ابن جَاد اللَّه مُشحم الصّعْديّ ثم الصَّنعانيّ)

ولد سنة ١١٥٥ خمسٍ وخمسين ومائة وألف. ونشأ بصنعاء، وقرأ على شيخنا العلّامة الحَسَن بن إسماعيل المغربي في الفقه، وعلى غيره في العربية. واشتغل بالحديث، وكتب بخطّه الحسن كتباً. ولما (مات) والده وكان قاضياً ولّاه الإمام المهدي العبَّاس بن الحُسين القضاء بصنعاء من جملة قضاتها، وجعل له مقرراً. فباشر ذلك مباشرةً حسنةً، بعفةٍ ونزاهةٍ وديانةٍ وأمانةٍ وسكينةٍ ووقارٍ، فما زالت درجته ترتفع فيه. ولما مات الإمام المهدي، وقام مقامه مولانا الإمام المنصور باللَّه خليفة العصر، عظَّمه وركن عليه في أمورٍ جليلة. وهو الآن من أعيان القضاة ونبلائهم، وكل ما تولّاه وحكم به انشرحت الخواطر وطابت به النفوس. وهو مُستمرٌّ على حاله الجميل مقبل على شأنه. وله ولدٌ علَّامة، هو مُحمَّد بن أحمد. سيأتي له ترجمة مُستقلة إن شاء اللَّه تعالى.

٥٦

(أحمدُ بن مُحمَّد بن أحمد بن مُطهّر القابليّ)

نسبة إلى جماعة معروفة يسكنون بالقرب من حصن شبام حراز المعروف بالحرازي: شيخ شيوخ الفروع بلا مدافع، ولد حسبما كتبه إليّ بخطه في يوم الأضحى من شهر ذي الحجة سنة ١١٥٨ ثمانٍ وخمسين ومائة وألف بذمار، ثم نشأ بها، وقرأ على العلَّامة عبد القادر بن حُسين الشُّويطر، وعلى السيد العلَّامة الحُسين بن يَحْيَى الدَّيْلَمي. وبرز في الفقه والفرائض، وارتحل في أول شبابه إلى مدينة صنعاء، فاتصل بجماعة من أكابر أهلها كالقاضي العلّامة أحمد بن مُحمَّد قاطن، والقاضي العلَّامة